التحصينات الدفاعية في مدن الجزيرة العربية قبيل الإسلام

أ.د. سليمة عبد الرسول عبد
كلية الآداب – قسم الآثار

عرف العرب تحصين المدن في الفترة التي سبقت الإسلام، وقد أمدتنا الكتب البلدانية والجغرافية والتأريخية وحتى الأدبية والحفريات الأثرية في بعض المناطق الكثير من المعلومات عن منشأتهم العسكرية، كالقلاع، والحصون، والمسالح، والمحافد وما فيها من خنادق وأسوار وأبراج وأبراج مراقبة ومزاغل. ولعل أهم تلك المنشأت العسكرية ما كان في جزيرة العرب، حيث تكاد لا تخلو منطقة فيها من مدينة، او قلعة، او حصن، فقد درْج العرب في تلك الفترة على تحصين مدنهم وقلاعهم متبعين في ذلك شتى الاساليب العمارية الخاصة بامور التحصينات العسكرية لجعلها صامدة امام المهاجمين، فقد حموها بالحصون والقلاع، وحفروا لها الخنادق وأقاموا الأسوار على مسافة منها لشغل العدو وعرقلة وصوله اليها ولحماية مزارعهم واموالهم، وإتصفت تلك الأسوار بالقوة والحصانة والمنعة في جدرانها السميكة المزودة بالأبراج والمنافذ لرمي السهام، واحياناً كانت الأبراج تبنى داخل المدن نفسها للمراقبة وحماية المدينة من العدو في حالة تغلبه على الحصون والقلاع الخارجية وأسوار المدن كما في الطائف.

اما الاشراف والمتنفذين وسادات القوم والموسرين فقد احتاطوا للدفاع عن انفسهم وعن اموالهم بتشييد ابنية حصينة وقصور امتازت بجدرانها السميكة، اطلقوا عليها الحصون والاطام يمتنعون بها. وقد زودت بآبار

التجارة في رحلتها شمالاً من مصادر التوابل والذهب بجنوب غربي الجزيرة العربية(٧).

اختلف في تحديد ابعاد سور المدينة فذكرت قياسات مختلفة له اثناء اجراء الحفريات الاثرية منها ان طوله يصل الى ثلاثة اميال تقريباً وقيل اربعة، كما ذكر بانه يحيط منطقة قدرت نحو ثمانية كيلومترات مربعة، كما قدر ارتفاعه نحو ١٠ امتار اما عرضه، ففي اجزاء مختلفة منه كان يتراوح من ٢ر٣-٢ مترا، وقد اتبعت في بناء السور اساليب عدة، فقد تبين من خلال الحفريات ان المسافة المحصورة بين قصر الحمراء وقصر الرضم من السور كانت واجهتين او جدارين شيدا من كتل حجرية كبيرة من الحجر الرملي ذات صفوف غير منظمة، منها قطع كبيرة ثم قطع صغيرة لحشو الفجوات وفي اماكن اخرى شيدت من كتل من الحجر الرملي المتوسطة والصغيرة الحجم غير منتظمة، وقد لوحظ في هذا الجزء من السور فتحات تشبه النوافذ تخترقه ربما كانت تستخدم لرمي السهام، والى الجنوب من هذا الجزء يبدو ان الجدار كان مشيداً من جزئين، القاعدة من الحجر على شكل مداميك بعلوها لبن وقد غطى الجزء المبني باللبن بمادة الطين، وينحني الجدار او السور بعد امتداده الى الجنوب الى الاتجاه الشمالي الشرقي حيث لوحظ وجود برج ثم يمتد الجدار شرقاً، وقد تبين لدى لجنة التنقيب ان في هذه المنطقة كان قد استخدم طرازان للبناء فالواجهة الخارجية بنيت من اللبن والداخلية من خليط من الواح الحجر الرملي، واستخدم الطين كملاط، وبعدها يستمر السور شرقاً ويتحرف شمالاًنحو منطقة السبخة. وافترضت لجنة التنقيب موقعين لبوابات المدينة كما افترضت عرضها بنحو١٢ مترا فالاولى حددت مسافة ٥٠٠ مترالى الجنوب الغربي من قصر الحمراء والثانية على بعد ١٧٠ متر الى الجنوب

بعد ذلك ان يكون للسور موقعاً هاماً في الهجوم بحيث لا يقتصر عمله على موقف الدفاع السلبي، فعملوا في اعاليه تصاميم عمارية بهيئة ممر او ممشى ومزاغل تمكن المدافعين من تأدية واجباتهم بمستوى عال وتحقيق رؤية افضل ومرمى ابعد وبذلك اصبح السور يمثل خطاً هجومياً، كما لجأوا الى تقوية بعض نقاطه على مسافات مختلفة بابراج بمواصفات وقياسات دقيقة تفي بالغرض(٢).

اما الخنادق الغائرة التي كانت تحيط بالاسوار كانت تكلف العدو صعوبة الهبوط والصعود مما يسهل على المدافعين خلف المتاريس التي مثلت نقاط دفاعية من رمي العدو واصابته وقد كان هذا معروفاً منذ ازمان بعيدة في العراق حيث استخدم الاشوريون الخنادق الجافة التي تحيط بالمدينة وتملأ بالماء عند الحصار(٣).

أحيطت بعض مدن الجزيرة العربية قبل الإسلام بالاسوار ومنها مدينة تيماء(٤) التي تقع على الحافة الصخرية لصحراء النفوذ الكبرى في منتصف الطريق بين مكة ودمشق وعلى بعد ٢٦٠ كم جنوبشرق تبوك، و٣٠٠ كم غرب الجوف، ونحو ٥٠٠ كم شمال غرب العلا(٥) في منخفض مستطيل يحده من الشمال سلسلة تلال رملية، وتقع شمال شرقها تكوينات من الحجر الجيري، والى الجنوب الشرقي يقع جبل غنيم ذو التكوينات الصخرية، اما غربها فمنطقة منبسطة وربما كان لموقعها الجغرافي هذا وامتدادها الطبيعي على شكل هلال من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي اثر في احاطتها بسور من ثلاث جوانب فقط امتد حول مساحة قدرت نحو ٨ كم مربع غير انه مفتوح جزئياً نحو الشمال، وخدم موقعها هذا اغراضاً اقتصادية وعسكرية(٦)، فقد سيطرت على الطرق المؤدية الى الشواطىء الشرقية للبحر الاحمر، كما سيطرت على حركة

لم تبين المصادر التاريخية الصفة العمارية لهذا السور غير ان بعضها يذكر " بان وقوع الطائف على مرتفع ولحائطها المزود بابراج واستحكامات الفضل بالطبع في صد الاعراب ومنعهم من نهبها وغزوها او اخذها على غرة حيث تقفل ابواب الاسوار وتغلق ليلاً(١٥)، وهذا يؤيد ما جاء عن اهل الطائف بانهم كانوا يختلفون عن اهل مكة وعن الاعراب فهم حضر مستقرون اشتهروا بالزراعة والبناء، وكان لهم حذق ومهارة في النواحي العسكرية، اذ يذكر بان الذي قام ببناء السور غلاماً له معرفةودراية ببناء الاسوار، كما تجلى حذقهم هذا في كيفية دفاعهم عن مدينتهم عندما حاصرها النبي (ص) مدة (١٥) يوماً فتحصنوا بسورهم ورموا المسلمين بالسهام وبالنار من اعلى السور(١٦)، وهذا يعني بان سورهم كان يستكمل كل مستلزمات فنون التحصين من مهاجمة ودفاع، وان لسورهم ابواب لم يستطع المسلمون اقتحامها لمنعتها وتحصينها، بحيث ان الرسول (ص) أمر بقطع اعناب ثقيف كي يحملهم على فتح ابواب مدينتهم لكنهم لم يبالوا مما حمل الرسول (ص) على ترك حصارهم والرحيل عن مدينتهم(١٧) من خلال ذلك يمكننا ان نقف على ان سور الطائف كان حصيناً تتوفر فيه كافة الاستحكامات العسكرية، وانه كان عالياً منيعاً يصد من يحاول التقرب من المدينة، كما ان اهل الطائف كانت لهم دراية ومعرفة بفنون القتال وبوسائل المقاومة التي كانت معروفة من ذلك الوقت مثل اوتاد الحديد التي تحمى بالنار لتلقى على الجنود المختفين بالدبابات وهذه بالطبع يتم القاؤها من مناطق في السور خاصة بذلك، ويدل هذا على ان السور كان قد زود بالشرفات والمزاغل، اضافة الى الات الحصار الاخرى.

اما الخندق الذي يحيط بالسور فلم ترد اشارات واضحة عنه سوى ما ورد بصدد حصار الرسول (ص) لمدينتهم "كان لهم حذق ومهارة

الغربي من قصر الرخم، كما افترض ايضاً من خلال ملاحظات الهيئة العاملة بان هناك ثلاثة بوابات اخرى تقع على امتداد الجوانب الباقية من سور المدينة. اثنتان منها في الجهة الجنوبية والثالثة ظهرت بوضوح على الجهة الشرقية وقدر اتساعها بـ ٥ر٨ مترا، اما الابراج فلم تلاحظ اللجنة اعداد منها عدا برج دائري واحد داخل الجزء الجنوبي(٨) انظر الشكل (١، ٢).

سورت الطائف(٩) التي تقع على رأس جبل بينها وبين مكة نحو اثنا عشر فرسخاً(١٠) قدرت بـخمسة وسبعين ميلاً تقريباً من الجهة الجنوبية الشرقية من مكة(١١) وذكر بان سورها او حائطها كان قد بني من قبل رجل يقال له الدمون بن عبد الملك، دخل حليفا على مسعود بن متعب الثقفي على اثر قتله ابن عم له وكان ثاجراً ذا مال كثير، وفاتح اهل الطائف ببناء طوف عليهم مثل الحائط لا يصل اليهم احد من العرب، فوافقوه وبنى لهم ذلك الطوف(١٢)، وهنالك روايات تذكر بان ثقيف هي التي بنت السور وذلك عندما كثرت عمارة وج (الطائف) حسدتهم العرب وطمع فيهم من حولهم فاتفقوا على بناء حائط لهم وكان من اللبن(١٣)، اذ ورد بان النساء كانت تلبن اللبن والرجال يبنون الحائط فلما فرغوا منه سموه الطايف لاطافته لهم(١٤) وضربوا بثقيف المثل في حماية بلدهم الذي تمثل في قول ابي طالب بن عبد المطلب

منعنا ارضنا من كل حي　　كما امتنعت لطايفها ثقـيف
اتاهـم معز كي يسلبوهـم　　فحالـت دون ذلك السيـوف

من زواياه برج مربع والابراج بارزة على طول السور الشرقي وبروزها بين (٥م)، و (٧م)، وتبلغ المسافة بين هذه الابراج في السور (٤٠م)، كما لوحظ وجود بروزات صغيرة على طول السور الجنوبي من المحتمل انها دعامات للسور وهي تبرز بمقدار (٢م) من الجدار ويبلغ عرضها (١م)، هذا اضافة الى ما لوحظ م وجود انشاءات كثيرة عل طول السور الداخل للمدينة وهذه بنيت لدعم السور ايضا، ولم تستطع الهيئة من تعيين المداخل، واكدت الهيئة على ان افضل الابراج لزوايا السور هو برج الزاوية الجنوبية الغربية(٢٥) انظر الشكل (٣٩).

اما سور نجران(٢٦) فقد اشارت المصادر التاريخية اليه اثناء حملة امرء القيس عليها عندما كانت تحت حكم شمريهرعش حيث وصل الى اسوارها المنيعة ولكنه لم يتمكن منها، وقد ورد ذكر ذلك في نقش النمارة الذي يرقى تاريخه الى سنة ٣٢٨م(٢٧)، وقد زار فلبي وادي نجران وشاهد خرائب الاخدود فوصفها ووضع مخططاً بالمواضع الاثرية سنة ١٩٣٦م، ونشرت سنة ١٩٥٢م، وقد اتضح من مخطط فلبي ان نجران كانت مدينة كبيرة فيها ابنية محصنة على هيئة مدينة مربعة الشكل للدفاع عنها وكانت قد سورت بسور حصين منيع جداً تدعمه ابراج مربعة ويحيطه خندق مائي، وللسور مدخل سري مع نقاط حراسة كثيرة بهيئة حصون ايضاً، اضافة الى الحواجز الترابية والقصور المحصنة المتواجدة خارجها لا سيما في الجزء الشمالي الشرقي منها ونشرت بعد ذلك عن ريكمانزوا عام ١٩٨١ مخططات وصور وضحت الكثير من معالم المدينة وسورها ومناطقها الحصينة(٢٨) انظر الشكل ٤،٥.

ومن خلال الحفريات التي تمت عام ١٩٨٢م تبين ان الموقع الاول للمدينة كان المنطقة المسورة "القلعة"، وان الجزء الاكبر من الموقع

في الامور العسكرية وقد تجلى ذلك في دفاعهم عن مدينتهم يوم حاصرها الرسول وتحصنهم بسورهم ورميهم المسلمين بالسهام والنار من فوق سورهم بوم لم يكن لمكة ولا للمدينة سور ولا خندق"(١٨)، ولما كانت اغلب الروايات قد اشارت الى مقدرة الطائف العسكرية وحصانة سورها ومنعته وحذقهم ومهارتهم بالتحصينات الدفاعية واساليب الدفاع والمقاومة فلا شك في ذلك من انهم كانوا قد استوفوا تحصين سورهم بخندق يحيط به.

اما سور ثاج(١٩) التي تقع في المنطقة الشرقية بشبه الجزيرة العربية على بعد خمسين ميلاً تقريباً من ساحل الخليج ومئة ميل من شمال غرب القطيف(٢٠) فقد اشارت التنقيبات الاثرية التي قامت بها البعثات والتي كانت في مقدمتها البعثة الدانماركية(٢١) بانها مدينة متكاملة يحيطها سور خارجي ضخم يبلغ طوله (٣٠٠٠متر)(٢٢)، وعرضه نحو ثمانية امتار(٢٣)، يرجع الى فترة الحكم السلوقية في بداية القرن الثالث ق. م. ويمثل هذا السور مدى الاهتمام الكبير بتحصين هذا الموقع لا سيما وان تلك الفترة (قيام الحكم السلوقي في وادي الرافدين.والمنطقة المطلة على الخليج) كانت قد شهدت صراعات مختلفة كان السلاح الاقتصادي احد اسلحتها الذي دفع السلوقيين الى صيانة وتأمين تجارة الخليج(٢٤).

تعتبر ثاج من بين ابرز المواقع الاثرية في شبه الجزيرة العربية، وكان لموقعها الجغرافي اهمية في نموها كمدينة كبيرة مسورة، حيث كانت مركزاً تجارياً لتوزيع السلع، وقد ادرك عدد من الرحالة وعلماء الاثار هذه الاهمية، فعملت بالتنقيب فيها بعثات عدة كشفت عن الكثير من معالم المدينة لا سيما المنطقة الداخلية وكذلك سور المدينة الذي كان قد شيد بشكل متوازي اضلاع غير متساوية، وهو يمتد على مساحة كبيرة قدرت بمئات الامتار، وقدرت الهيئة العاملة سمكه بـ ٤ر٥ متر وعند كل زاوية

اما في المنطقة الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب تدل الاثار المتبقية من القرية التي تقع على بعد ٧٠ كم من شمال غرب تبوك انها من اهم المناطق الاثرية حيث انها مدينةكبيرة ذات اسوار ضخمة وابراج يرجع تاريخا الى ٣٠٠٠ سنة سابقة(٣٣)، انظر الشكل (٦)، كذلك وضحت الاثار المتبقية من مدينة جرش التي تعود الى ما قبل الاسلام والتي تقع شمال نجران بمسافة ٧٥ كم، وكانت تقعع على الطريق التجاري الذي يخترق جبال السراة من نجران الى الطائف انها كانت مسورة بسور لا تزال اثاره باقية(٣٤) انظر الشكل(٧).

لم تقتصر التحصينات الدفاعية بالاسوار للمدن في الجزيرة العربية، وانما تعدى ذلك الى مراكز الاقتصاد والتجارة وهي الاسواق فاهنموا باحاطتها باسوار منيعة جدا مدعمة بابراج في اركانها واضلاعها بعدما اغنتهم المظاهر الطبيعية المحيطة بالمدنية حيث شكلت دفاعات طبيعية لها واحسن مثال على ذلك ما كشفت عنه التنقيبات الاثرية في "الفاو"(٣٥) فجبل طويق يحد المدينة شرقاً ويكشف لهم عن اي عدو قادم، وفي الجهات الشمالية والغربية والجنوبية بنوا بوابات تبعد عن المدينة نحو (١كم)، ومن الضروري لن تكون هذه البوابات على ارتفاعات كافية تمكنهم من الدفاع عن انفسهم، لذا اهتموا بشكل مركز ببناء اسوار داخلية حول السور الذي بني على مقربة من الحافة الغربية للوادي الذي يفصل بين جبل طويق وبين حدود المدينة شرق المنطقة السكنية، ومن خلال التنقيب تبين ان طول السوق يبلغ ٧٥ر٣٠ مترا من الغرب الى الشرق و ٢٠ر٢٥ مترا من الشمال الى الجنوب، وقد احيط السوق بسور كان ينكون في الحقيقة من ثلاثة اسوار متوالية ومتلاصقة تدل على بلوغ الغاية في المنعة والحصانة، فقد جعلوا السور الاوسط من الحجر الجيري. اما السور الداخلي

خارج القلعة يمثل استمرار تمركز الاستيطان البشري الذي زحف ناحية الشمال الشرقي حيث انتشرت على بعد ٢٠٠م ناحية الشمال الشرقي منازل وقصور لها اسوار ترجع الى الطابع التقليدي للبناء في جنوب الجزيرة، وسور القلعة الخارجي عبارة عن تتابع عشوائي من نتوءات بارزة ذات اشكال متباينة تتبادل بشكل غير منتظم مع دخلات غائرة متداخلة وهي من الاساليب المختلفة لانشاء السور حيث تكون اسوارها الخارجية جزء من محيطها الدفاعي الخارجي، وقد تمثل مثل هذا النظام في التسوير في مدينة شبوة. اما البوابة الرئيسة التي تقع في السور الغربي فقد تميزت بانها من النوع ذي المحور المستقيم التقليدي وله حجرات متجاورة، غير انه لاحظت الهيئة المنقبة ثمة انحراف بسيط للمرور الذي يتجه شرقا وغرباً غلى شكل زاويتين قائمتين منحرفتين قليلاً من عند المدخل وبذلك فقد اعتبر ممراً ذا محور منحني.(٢٩).

ومن اسوار المدن التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي لا تزال اثارها باقية سور مدينة "هجر"(٣٠) من المناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية على مقربة من ثاج ولم يبق منها الان سوى خرائب وانقاض وقد كانت سوق بني محارب بن عبد القيس ومنازلهم(٣١)، ومن خلال ما ورد في كتب الادب تبين ان لهجر سور منيع امتاز ببابه المنيعة وتمثل ذلك بقول الشاعر

"فلولا منيع سور هجر وبابها وابنا عقيل عصبة من قرابيه

ل الله ما سنعت بسهيل ناقتي ولولاه ما توخت يبرين شاربه(٣٢)

بمنعته وحصانته وسمي الابلق لانه كان في بنائه بياض وحمرة، وقد بني على تل من تراب(٣٩) وفيه قال السموأل:

"بنى لي عاديا حصنا حصينا　　وماء كلما شئت استقيت
رفيعا تزلـق العقبـان عنـه　　اذا ما نابني ضيـم أبيت(٤٠)

كذلك قال في وصفه ومنعته ومواد بنائه والخندق الذي كان يحيطه زيادة في المنعة الشاعر الاعشى ميمون بن قيس:

ولا عاديا لم يمنع الموت مالـه　　وحصن بتيماء اليهودي الابلق
بناه سليمان بن داود(٤١)حقبـة　　لـه ازج عال وطـى موثـق
يوازي كبيداء والسماء دونـه　　بلاط ودارات وكـلس وخندق
له درمك في راسه ومشـارب　　ومسك وريحان وراح تصـفق
وحور كامثـال الدمى ومناصف　　وقدر وطباخ وصـاع وديسق(٤٢)

وقال ايضاً:

بالابلق الفرد من تيماء منزله　　حصن حصين وجار غير غدار(٤٣)

ومن خلال التنقيبات التي اجريت في موقع تيماء صنف قصر الابلق ضمن الاطلال العمارية الهامة في المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة القديمة والتي هي غبارة عن سلسلة من الاسوار غير منتظمة الشكل تتركز على ربوة تعرف محليا بقصر الابلق(٤٤)، انظر الشكل (٢) السابق.

وقد اعتقد فلبي بان قصر الرخم الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي من مدينة تيماء هو قصر الابلق(٤٥)، في حين لم تشر المصادر التاريخية الى ذلك، ومهما يكن من امر كون الرضم هو القصر الابلق نحن

والخارجي فكان من اللبن بشكليه المربع والمستطيل وبقياس (١٢H٣٨H٣٨سم) و (١٢H١٩H٣٨سم) مع مواد رابطة هو الجبس بعد خلطه بالرمل والرماد وقد دعم السور بالابراج المربعة والمستطيلة حيث توزعت اربعة منها في الاركان وهي المستطيلة والثلاثة المربعة في الجهات الاخرى عدا الضلع الغربية الذي يشغل نصفها الجنوبي الباب الوحيد للسوق، وقد عمل هذا الباب ضيقا للضرورة الدفاعية، ويبلغ ارتفاع سور السوق نحو ثمانية امتار ويحتمل انه كان مزودا في الاعلى بشرفات للضرورة الدفاعية بدليل ما وجد من رسوم لها على التمليط في المدينة السكنية. ومن خلال ما تبقى من اضلاع السور تبين ان الناحيتين الشمالية والجنوبية هما اقوى الجهات واكثرها ارتفاعا بالوقت الذي كانت الناحيتان الشرقية والغربية قد تعرضتا للسقوط بشدة، كما كشفت التنقيبات في الجهة الشمالية والغربية عن وجود سوق اخر كانت قد احيطت بسور ايضاً(٣٦) انظر الشكل (٨)، ودلت الاثار المتبقية عن موقع عكاظ، اكبر اسواق العرب الذي يقع في الحوية احدى الضواحي الشمالية لمدينة الطائف على انها كانت محاطة بسور من الحجر(٣٧) انظر الشكل (٩).

ومن وسائل التحصينات الاخرى في الجزيرة العربية " القصور المحصنة"(٣٨)،حيث كان الاشراف والموسرون يتخذونها، فهي بيوت لهم وحماية لاموالهم ومكانا يلجأ اليه اتباعهم للذود عن ساداتهم وعن اموالهم عندما يتعرض هؤلاء للخطر، وكانت تلك القصور ذات أسوار منيعة يحفر حولها خنادق لمنع الغزاة والمحاربين من الوصول الى السور فكانوا يعمدون ان يكون الخندق عميقا وعريضا فعلى مقدار عمقه وعرضه تتوقف مقاومة العدو، وقد اشتهر الابلق وهو حصن السموأل بن عاديا في تيماء

الذي بناه الشاعر الجاهلي راشد بن شهاب البشكري في ثاج وقد فخر به بقوله(٤٩):

بنيت بثاج مجداً من حجـــارة　　لاجعله عزا على رغم من رغم
اشم طوالا يدحض الطير دونه　　له جندل(٥٠) مما اعدت لـــه ارم
ياوي اليه المستجير من الردى　　وياوي اليه المستعين من العـــدم

اما الآطام جمع لآطم وهو حصن مبني بحجارة، وقيل هو كل بيت مربع مسطح والاطوم هي القصور(٥١) فهي من وسائل التحصين عند العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام، فقد عرفت عند اهل المدينة حيث كان الآوس والخزرج يتحاربون عندها وكانوا يتحصنون بها فاخربت في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رض)(٥٢) كان الموسرون منهم يبنون في بساتينهم الحصون بسبب ما كان يقوم بين هؤلاء وبين غيرهم من رؤوساء قبائل اخرى من نزاعات وحروب فيلجاون اليها ويتم التراشق بالسهام والحجارة من اعلى هذه الاطام وكانت تبنى بالحجارة بهيئة مربع لها صحن يحيط به سور من الحجر والطين، وكان لها ابراج عالية تشرف على الدار من احد اركان الصحن، بكون هذا البرج مكملا لخطة الدفاع والمقاومة عنها(٥٣)، وكان يهود الحجاز قد ابتنوا الاطام للدفاع عن انفسهم واموالهم في السلم والحرب فكانوا يخزنون فيها اموالهم وجيادهم وكل غال وثمين عندهم، يدخلون اليها عند الظلام فينامون فيها خشية غزو احد لهم او ان يحصل عليهم اعتداء غريب فاذا اصبح الصباح خرجوا منها الى اعمالهم على ان يعودوا اليها وقت المغيب، وفي حالة الغزو والقتال يعتصمون بها ويقذفون المهاجمين بالصخور والحجارة وبوسائل الدفاع الاخرى من اعالي الحصون والايراج المشيدة فوقها(٥٤) وقد بلغت اطامهم في يثرب (٥٩)

يصدد بحث التحصينات في الجزيرة العربية ومنها القصور المحصنة يجدر بنا ان نتناول ما كشفته معاول الاثاريين عن نموذج من القصور المحصنة وهو قصر الرضم الذي تنطبق عليه النصوص التاريخية حول مناعة وقوة وتحصين تلك القصور بالاسوار والخنادق والابراج، بحيث يتكون بناء القصر من احجار قطعت بشكل جيد وصفت في صفوف منتظمة من البناء الحجري الخشن اذ يبلغ متوسط حجمها ٠ر٤٠-٠ر٦٠ م طولا ونحو ٠ر١٥- ٠ر٢٠ م ارتفاعا دون ان يظهر اثر للملاط، وملئت الفتحات بين الاحجار بكتل اصغر من شظف الاحجار. والقصر مستطيل الشكل ابعاده (٣٤H٢٥م) وقد الحقت بالاسوار الخارجية الرئيسة اسوار حجرية اخرى بني البعض منها في نفس اتجاه احجار القصر والاخرى في اتجاه مخالف، وترتفع مجموعة الاسوار الى علو٥ر٣ م بسمك يزيد على (٢م)، وقد اختفت النهاية الشرقية للجدار الشمالي كذلك الجدار الشرقي، ويدعم السور دعامات منها اثنان عند الجدار الجنوبي واثنتان عند الجدار الشمالي وواحدة عند الجدار الغربي، كما تبين من خلال التنقيبات ان للقصر بئر وخزان مائي وقنوات اضافة الى وجود بوابة وغرف(٤٦) انظر الشكل (١٠، ١١).

كما واورد علماء اللغة لفظة اخرى لها صلة بالناحية الحربية والعسكرية وهي "المجدل" وهو "القصر(٤٧) وقيل القصر المشرف وهو نوع من انواع الابنية الضخمة وهو الحصن في داخل المدن عند العبرانيين، كما وردت اللفظة في صيغة الجمع "مجادل" في النصوص اللحانية بمعنى البرج والحصن(٤٨)، وقد اقيمت هذه من قبل افراد عاديون ذوو يسار وان لم يكونوا ملوكا وعلى غرار قصر السموأل ترد لنا كتب الادب عن المجدل

واشتهرت خيبر(٦١) بحصونها وذكر عنها بانها ولاية من سبعة حصون منها: ناعم والغموص وحصن بن ابي الحقيق الذي كان من اقوى حصونها واكثرها منعة فقد شيد على مرتفع من الارض زاده هذا الارتفاع قوة ومنعة وعزز دفاعه، ثم حصن الشق وحصن النطاة وحصن السلالم وقد اخرج اليهود منها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض)(٦٢).

لم تقتصر هذه الحصون على المدينة وما جاورها بل انتشرت في مناطق متعددة من الجزيرة، فقد اشتهرت الطائف بحصونها التي اقامها رؤساؤها من المثرين لحماية مدينتهم وانفسهم واموالهم(٦٣)، وكان اشهرها حصن مالك بن عوف الذي يعرف باللي" وهو عبارة عن دار كبيرة يحيط بها سور ويشرف عليها اطم عال مبني بالحجارة والطين(٦٤)، كذلك الحال في نجران حيث اثبتت التنقيبات الاثرية التي اجريت في منطقة الاخدود من قبل فلبي بان لمدينة نجران تحصينات اخرى خارج المدينة اضافة الى سورها، وقد تمثلت تلك التحصينات بالاطوم (القصور) وكانت شبه مربعة تحيطها الاسوار والخنادق اضافة البى الحواجز الترابية ومن هذه القصور القصر الشرقي والقصر الشمالي الشرقي بموجب مخططات فلبي، كما ورد في النصوص بانه كان لنجران "مساكن وملاجىء للاحتماء بها ولتمكين المدافعين من صد هجمات المهاجمين لها"(٦٥) وورد ايضا بخصوص اطامها قوله:

بث الجنود لهم في الارض يقتلهم ما بين بصرى الى اطام نجرانا(٦٦)

وكذلك الحال في تيماء حيث ورد في قول امرىء القيس:

وتيماء لم يترك بها جذع نخـــلة ولا أجماً الا مشـــيدا بجنـــدل(٦٧)

اطما، بينما كان للعرب النازلين عليهم قبل الاوس والخزرج(١٣) اطما وبعدها اصبحت للخزرج والاوس آطام منها داقم والوعل والمسير والشنبف والصياصي التي كانت (١٤)اطاما لبني زيد بن مالك بن عوف، ثم المستظل والسعدان وصع درع والمزدلفة وغيرها(٥٥). وفي ذلك تحدث عبد الله بن ابي سلول عن امر قريش قبيل غزوة احد بشرح للرسول (ص) كيفية حماية المدينة واتخاذ التدابير والتحصينات مثل الاطام وغيرها بقوله " لقد كنا يا رسول الله نقاتل فيها ونجعل النساء والاطفال في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية، فاذا اقبل العدو رمته النساء والاطفال بالحجارة وقاتلناه باسيافنا في السكك، ان مدينتنا يا رسول الله عذراء ما فضت علينا قط وما دخل علينا عدو فيها الا اصبناه"(٥٦).

ومن اشهر الدور التي بنيت فيها الاطام هي دار بني الحارث بن الخزرج عند العوالي شرقي وادي بطحان، ودار بني سالم التي كانت تقع على طرف الحرة الغربية في غربي الوادي(٥٧)، ومن اضخم الاطام اطم " الضحيان "(٥٨) لأحيمة بن الحلاج، وهو مشيد بحجارة الحرة السوداء المركومة بعضها فوق بعض " ولم يبق من الاطم الا جدار هو القائم يحدث سمكه وارتفاعه عما كان غايه من عظمة ومنعة"(٥٩)، وهو مشيد بشكل منيع يبلغ طوله حاليا ٢٧ مترا وعرضه ١٢ مترا وارتفاعه ٨ امتار، وكان موضعه بالعصبة، اما حصن كعب بن الاشرف الذي شيد على هضبة الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة ضمن منازل بني النضير، فقد كان طوله ٣٣ مترا بعرض ٣٣ مترا فهو مربع الشكل وسمك ما تبقى من جدره نحو (١م)، وقد بني بالحجارة الضخمة التي بلغ طول بعضها نحو ١٤٠ سم وعرضها نحو ٨٠سم(٦٠).

اموالهم في المواضع الحصينة التي يصعب الوصول اليها ويضعون عليها حراسا ثم يسلكون طرقا متعددة معروفة لديهم تؤدي بهم الى البادية، اضافة الى اتخاذهم اماكن حراسة يقومون عليها لتنبيه الناس الى الخطر وذلك عن طريق ايقاد نيران في مناطق مرتفعة منها بمثابة علامة وجود هذا الخطر وهذا ما حصل بالفعل عندما هجم عليهم ديمتروس(٧١).

مما سبق امكننا الوقوف على التحصينات الدفاعية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام والتي تمثلت بالاسوار والابراج وخنادق المدن والمراكز الاقتصادية والقصور اضافة الى الاطام وما انعمت الطبيعة على المنطقة من تحصين ذاتي.

اما التحصين الذاتي لبعض مدن الجزيرة العربية فقد لعب الموقع الجغرافي دورا هاما، فمكة المكرمة نمت في وادي بين جبلين قبيس وقيعان فاصبحت محصورة بين سلسلتين من المرتفعات ولم ترد في كتب التاريخ اشارات الى ان المدينة كانت ذات حصون وسور وابراج، وسبب ذلك ان مكة لم تكن قبل ايام (قصي) في هذا الوادي الذي يضم البيت بل كانت على المرتفعات المشرفة عليه، حيث كان الوادي امنا يغطيه الشجر ولا يوجد سكن ثابت فيه بل كان سكن اهل بيوت الخيام، واما اهل المرتفعات فكانوا يلجاؤن الى رووسها يقاومون العدو منها عند ذلك يصعب الوصول اليهم، وعندما نزل الوادي قصي وسكن المسجد الحرام المحيط بالبيت بقي من رغب السكن في ظواهر مكة على المرتفاعات يقومون بمهمة حماية انفسهم وحماية اهل البطحاء، لذلك لم تكن لاهل الوادي في هذه الحالة حاجة الى اتخاذ التدابير التحصينية لحمايتهم لا سيما وأن قصي قد اصدر جملة من تعليمات لحماية البيت ورعايته منها الابتعاد عن القتال والتوصل الى الحلول السلمية في حل المشاكل، وهكذا كان موقع مكة التي ضيقت عليها الجبال جعلته بهيئة هلال يميل الى الاستطالة نحوها، وكان الاثر الفعال في حمايتها وتحصينها(٦٨)، كذلك تميزت البتراء عاصمة الانباط(٦٩) بتحصينها الذاتي حيث كان مدخلها يقسم بوجود اخدود عميق بين جبيلين عرف باسم السيق، وسميت البتراء بالصخرة وهي تقارب معنى كلمة سلع العبرانية وتعني الشق في الصخر وقد احاطتها الجبال من جميع جهاتها بحيث كان بتعذر الدخول اليها الا من الممر الضيق وهو المعروف بالسيق، هذا اضافة الى ما كان يتوفر فيها من الكهوف الطبيعية والمحفورة في الصخرة(٧٠)، وكان لهم مناطق محصنة تحصينا طبيعيا يلجاؤن اليها فيصعب على العدو التغلب عليهم، فعندما كانوا يسمعون بقدومه يأمنون

٥-أبو درك، حامد، مقدمة عن اثار تيماء (دراسة نقدية ومقارنة لبعض المعالم الاثرية) (تيماء من خلال نتائج الاستكشافات الاثرية) ط١، الرياض، ١٤٠٦ هـ، ص٢.

٦-انظر عن الصراعات العسكرية: يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م، ص ١٣٣.

٧-ابو درك، المصدر السابق، ص ٢-٣

٨-ابو درك، المصدر السابق، ص ١٢-٢٠

٩-اشارت المصادر بان مدينة الطائف سميت كذلك لحائطها المبني حولها والمحدق بها: الزمخشري، محمد بن محمد، الجبال والامكنة، تحقيق، ابراهيم السامرائي، بغداد، ص ١٥٢ مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ادارة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٥،، ج ٤، ص ٩، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٨٧٧، القزويني، ابو زكريا محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صاد، بيروت، ص ٩٧، وهناك اراء مختلفة في كون تسميتها بالطائف، بيروت، ١٩٧٠م، ج ٤، ١٤٣-١٤٥، وهامش رقم (٢). اما اسم الطائف القديم فهو (وج) نسبة الى وج بن عبد الحي من العمالين، الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب تحقيق محمد الاكوع، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٢٣٣.

الهوامش

١-عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨، ص ١٣٧.

٢-عثمان، المصدر نفسه، ص ١٣٨.

٣-سعيد، مؤيد، المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي، حضارة العراق، ج٣، بغداد،١٩٨٥، ص ٣٤٠.

٤-جاء اسم تيماء بمعنى (الفلاة) انظر: الرازي، محمد بن ابي بكر مختار الصحاح، بيروت، ١٤٠١ هـ ١٩٨١، ص ٨١، وقد ورد ذكر تيماء في اقدم كتابة مسمارية تعود الى الملك الاشوري تغلات بلاسر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م. حيث حاربها هذا الملك ودفعت له الجزية، كما تشير الكتابات ايضا الى ان الملك نبونيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م.) كان قد شن عليها حملة، واستحوذ عليها واقام بها لمدة (١٠ سنوات) انظر: رشيد، صبحي انور، العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤، ص ٣٨٨، واشتهرت تيماء منذ القرن الثامن قبل الميلاد بنشاطها التجاري لانها كانت من المواضع التجارية القديمة، الهاشمي، رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤، ص٢٢.

٢٠-البكري، المصدر السابق ١/ ٣٣٣، جواد علي، المصدر السابق، ٨/٢٠٥.

٢١-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ادارة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٥، ص ٣٧، الهاشمي، رضا جواد، اثار الخليج العربي والجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٥.

٢٢-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ص ٥٤، ويشير نفس الكتاب في ص ٣٨ بان طوله نحو ٩٠٠ م، يحيى، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٢٣-يشير يحيى في مصدره السابق الى هذا القياس، وربما قصد بذلك عرضه مع بروز الابراج، اذ تشير الحفريات الى ان بروزها كان يتراوح ما بين ٥٠-٧م).

٢٤-يحيى، المصدر السابق، ص ١٣٣

٢٥-حفريات، الموسم الاول، ١٩٨٣، الاطلال ع١١، ١٤٠٩-١٩٨٨

٢٦-وهي من اهم المدن القديمة العامرة قبل الميلاد، وذكر بانها سميت كذلك لان نجران بن زيدان بن سبأ بن يشحب كان قد عمرها ونزلها وكانت حلقة وصل بين شمالي الجزيرة العربية بجنوبها حيث تقع في وادي نجران، وكانت من المواضع الهامة في اوائل دولة سبأ وهي " الاخدود" عندها غزاها الملك الحميري ذو نوأس في القرن الخامس الميلادي في حادثة الاخدود المذكورة في القرآن الكريم، انظر: ياقوت، المصدر السابق، ٥/٢٦٦، القزويني، المصدر السابق، ص ١٢٦، جواد

والخارجي فكان من اللبن بشكليه المربع والمستطيل وبقياس (١٢H٣٨H٣٨سم) و (١٢H١٩H٣٨سم) مع مواد رابطة هو الجبس بعد خلطه بالرمل والرماد وقد دعم السور بالابراج المربعة والمستطيلة حيث توزعت اربعة منها في الاركان وهي المستطيلة والثلاثة المربعة في الجهات الاخرى عدا الضلع الغربية الذي يشغل نصفها الجنوبي الباب الوحيد للسوق، وقد عمل هذا الباب ضيقا للضرورة الدفاعية، ويبلغ ارتفاع سور السوق نحو ثمانية امتار ويحتمل انه كان مزودا في الاعلى بشرفات للضرورة الدفاعية بدليل ما وجد من رسوم لها على التمليط في المدينة السكنية. ومن خلال ما تبقى من اضلاع السور تبين ان الناحيتين الشمالية والجنوبية هما اقوى الجهات واكثرها ارتفاعا بالوقت الذي كانت الناحيتان الشرقية والغربية قد تعرضتا للسقوط بشدة، كما كشفت التنقيبات في الجهة الشمالية والغربية عن وجود سوق اخر كانت قد احيطت بسور ايضاً(٣٦) انظر الشكل (٨)، ودلت الاثار المتبقية عن موقع عكاظ، اكبر اسواق العرب الذي يقع في الحوية احدى الضواحي الشمالية لمدينة الطائف على انها كانت محاطة بسور من الحجر(٣٧) انظر الشكل (٩).

ومن وسائل التحصينات الاخرى في الجزيرة العربية " القصور المحصنة"(٣٨)،حيث كان الاشراف والموسرون يتخذونها، فهي بيوت لهم وحماية لاموالهم ومكانا يلجأ اليه اتباعهم للذود عن ساداتهم وعن اموالهم عندما يتعرض هؤلاء للخطر، وكانت تلك القصور ذات أسوار منيعة يحفر حولها خنادق لمنع الغزاة والمحاربين من الوصول الى السور فكانوا يعمدون ان يكون الخندق عميقا وعريضا فعلى مقدار عمقه وعرضه تتوقف مقاومة العدو، وقد اشتهر الابلق وهو حصن السموأل بن عاديا في تيماء

الذي بناه الشاعر الجاهلي راشد بن شهاب البشكري في ثاج وقد فخر به بقوله(٤٩):

بنيت بثاج مجداً من حجـــارة　　لاجعله عزا على رغم من رغم
اشم طوالا يدحض الطير دونه　　له جندل(٥٠) مما اعدت لـــه ارم
ياوي اليه المستجير من الردى　　وياوي اليه المستعين من العـــدم

اما الآطام جمع لآطم وهو حصن مبني بحجارة، وقيل هو كل بيت مربع مسطح والاطوم هي القصور(٥١) فهي من وسائل التحصين عند العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام، فقد عرفت عند اهل المدينة حيث كان الآوس والخزرج يتحاربون عندها وكانوا يتحصنون بها فاخربت في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رض)(٥٢) كان الموسرون منهم يبنون في بساتينهم الحصون بسبب ما كان يقوم بين هؤلاء وبين غيرهم من رؤوساء قبائل اخرى من نزاعات وحروب فيلجاون اليها ويتم التراشق بالسهام والحجارة من اعلى هذه الاطام وكانت تبنى بالحجارة بهيئة مربع لها صحن يحيط به سور من الحجر والطين، وكان لها ابراج عالية تشرف على الدار من احد اركان الصحن، بكون هذا البرج مكملا لخطة الدفاع والمقاومة عنها(٥٣)، وكان يهود الحجاز قد ابتنوا الاطام للدفاع عن انفسهم واموالهم في السلم والحرب فكانوا يخزنون فيها اموالهم وجيادهم وكل غال وثمين عندهم، يدخلون اليها عند الظلام فينامون فيها خشية غزو احد لهم او ان يحصل عليهم اعتداء غريب فاذا اصبح الصباح خرجوا منها الى اعمالهم على ان يعودوا اليها وقت المغيب، وفي حالة الغزو والقتال يعتصمون بها ويقذفون المهاجمين بالصخور والحجارة وبوسائل الدفاع الاخرى من اعالي الحصون والايراج المشيدة فوقها(٥٤) وقد بلغت اطامهم في يثرب (٥٩)

يصدد بحث التحصينات في الجزيرة العربية ومنها القصور المحصنة يجدر بنا ان نتناول ما كشفته معاول الاثاريين عن نموذج من القصور المحصنة وهو قصر الرضم الذي تنطبق عليه النصوص التاريخية حول مناعة وقوة وتحصين تلك القصور بالاسوار والخنادق والابراج، بحيث يتكون بناء القصر من احجار قطعت بشكل جيد وصفت في صفوف منتظمة من البناء الحجري الخشن اذ يبلغ متوسط حجمها ٠ر٤٠-٠ر٦٠ م طولا ونحو ٠ر١٥- ٠ر٢٠ م ارتفاعا دون ان يظهر اثر للملاط، وملئت الفتحات بين الاحجار بكتل اصغر من شظف الاحجار. والقصر مستطيل الشكل ابعاده (٣٤H٢٥م) وقد الحقت بالاسوار الخارجية الرئيسة اسوار حجرية اخرى بني البعض منها في نفس اتجاه احجار القصر والاخرى في اتجاه مخالف، وترتفع مجموعة الاسوار الى علو٥ر٣ م بسمك يزيد على (٢م)، وقد اختفت النهاية الشرقية للجدار الشمالي كذلك الجدار الشرقي، ويدعم السور دعامات منها اثنان عند الجدار الجنوبي واثنتان عند الجدار الشمالي وواحدة عند الجدار الغربي، كما تبين من خلال التنقيبات ان للقصر بئر وخزان مائي وقنوات اضافة الى وجود بوابة وغرف(٤٦) انظر الشكل (١٠، ١١).

كما واورد علماء اللغة لفظة اخرى لها صلة بالناحية الحربية والعسكرية وهي "المجدل" وهو "القصر(٤٧) وقيل القصر المشرف وهو نوع من انواع الابنية الضخمة وهو الحصن في داخل المدن عند العبرانيين، كما وردت اللفظة في صيغة الجمع "مجادل" في النصوص اللحانية بمعنى البرج والحصن(٤٨)، وقد اقيمت هذه من قبل افراد عاديون ذوو يسار وان لم يكونوا ملوكا وعلى غرار قصر السموأل ترد لنا كتب الادب عن المجدل

واشتهرت خيبر(٦١) بحصونها وذكر عنها بانها ولاية من سبعة حصون منها: ناعم والغموص وحصن بن ابي الحقيق الذي كان من اقوى حصونها واكثرها منعة فقد شيد على مرتفع من الارض زاده هذا الارتفاع قوة ومنعة وعزز دفاعه، ثم حصن الشق وحصن النطاة وحصن السلالم وقد اخرج اليهود منها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض)(٦٢).

لم تقتصر هذه الحصون على المدينة وما جاورها بل انتشرت في مناطق متعددة من الجزيرة، فقد اشتهرت الطائف بحصونها التي اقامها رؤساؤها من المثرين لحماية مدينتهم وانفسهم واموالهم(٦٣)، وكان اشهرها حصن مالك بن عوف الذي يعرف باللي" وهو عبارة عن دار كبيرة يحيط بها سور ويشرف عليها اطم عال مبني بالحجارة والطين(٦٤)، كذلك الحال في نجران حيث اثبتت التنقيبات الاثرية التي اجريت في منطقة الاخدود من قبل فلبي بان لمدينة نجران تحصينات اخرى خارج المدينة اضافة الى سورها، وقد تمثلت تلك التحصينات بالاطوم (القصور) وكانت شبه مربعة تحيطها الاسوار والخنادق اضافة البى الحواجز الترابية ومن هذه القصور القصر الشرقي والقصر الشمالي الشرقي بموجب مخططات فلبي، كما ورد في النصوص بانه كان لنجران "مساكن وملاجىء للاحتماء بها ولتمكين المدافعين من صد هجمات المهاجمين لها"(٦٥) وورد ايضا بخصوص اطامها قوله:

بث الجنود لهم في الارض يقتلهم ما بين بصرى الى اطام نجرانا(٦٦)

وكذلك الحال في تيماء حيث ورد في قول امرىء القيس:

وتيماء لم يترك بها جذع نخـــلة ولا أجماً الا مشـــيدا بجنـــدل(٦٧)

اطما، بينما كان للعرب النازلين عليهم قبل الاوس والخزرج(١٣) اطما وبعدها اصبحت للخزرج والاوس آطام منها داقم والوعل والمسير والشنبف والصياصي التي كانت (١٤)اطاما لبني زيد بن مالك بن عوف، ثم المستظل والسعدان وصع درع والمزدلفة وغيرها(٥٥). وفي ذلك تحدث عبد الله بن ابي سلول عن امر قريش قبيل غزوة احد بشرح للرسول (ص) كيفية حماية المدينة واتخاذ التدابير والتحصينات مثل الاطام وغيرها بقوله " لقد كنا يا رسول الله نقاتل فيها ونجعل النساء والاطفال في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية، فاذا اقبل العدو رمته النساء والاطفال بالحجارة وقاتلناه باسيافنا في السكك، ان مدينتنا يا رسول الله عذراء ما فضت علينا قط وما دخل علينا عدو فيها الا اصبناه"(٥٦).

ومن اشهر الدور التي بنيت فيها الاطام هي دار بني الحارث بن الخزرج عند العوالي شرقي وادي بطحان، ودار بني سالم التي كانت تقع على طرف الحرة الغربية في غربي الوادي(٥٧)، ومن اضخم الاطام اطم " الضحيان "(٥٨) لأحيمة بن الحلاج، وهو مشيد بحجارة الحرة السوداء المركومة بعضها فوق بعض " ولم يبق من الاطم الا جدار هو القائم يحدث سمكه وارتفاعه عما كان غايه من عظمة ومنعة"(٥٩)، وهو مشيد بشكل منيع يبلغ طوله حاليا ٢٧ مترا وعرضه ١٢ مترا وارتفاعه ٨ امتار، وكان موضعه بالعصبة، اما حصن كعب بن الاشرف الذي شيد على هضبة الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة ضمن منازل بني النضير، فقد كان طوله ٣٣ مترا بعرض ٣٣ مترا فهو مربع الشكل وسمك ما تبقى من جدره نحو (١م)، وقد بني بالحجارة الضخمة التي بلغ طول بعضها نحو ١٤٠ سم وعرضها نحو ٨٠سم(٦٠).

اموالهم في المواضع الحصينة التي يصعب الوصول اليها ويضعون عليها حراسا ثم يسلكون طرقا متعددة معروفة لديهم تؤدي بهم الى البادية، اضافة الى اتخاذهم اماكن حراسة يقومون عليها لتنبيه الناس الى الخطر وذلك عن طريق ايقاد نيران في مناطق مرتفعة منها بمثابة علامة وجود هذا الخطر وهذا ما حصل بالفعل عندما هجم عليهم ديمتروس(٧١).

مما سبق امكننا الوقوف على التحصينات الدفاعية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام والتي تمثلت بالاسوار والابراج وخنادق المدن والمراكز الاقتصادية والقصور اضافة الى الاطام وما انعمت الطبيعة على المنطقة من تحصين ذاتي.

اما التحصين الذاتي لبعض مدن الجزيرة العربية فقد لعب الموقع الجغرافي دورا هاما، فمكة المكرمة نمت في وادي بين جبلين قبيس وقيعان فاصبحت محصورة بين سلسلتين من المرتفعات ولم ترد في كتب التاريخ اشارات الى ان المدينة كانت ذات حصون وسور وابراج، وسبب ذلك ان مكة لم تكن قبل ايام (قصي) في هذا الوادي الذي يضم البيت بل كانت على المرتفعات المشرفة عليه، حيث كان الوادي امنا يغطيه الشجر ولا يوجد سكن ثابت فيه بل كان سكن اهل بيوت الخيام، واما اهل المرتفعات فكانوا يلجاؤن الى رووسها يقاومون العدو منها عند ذلك يصعب الوصول اليهم، وعندما نزل الوادي قصي وسكن المسجد الحرام المحيط بالبيت بقي من رغب السكن في ظواهر مكة على المرتفاعات يقومون بمهمة حماية انفسهم وحماية اهل البطحاء، لذلك لم تكن لاهل الوادي في هذه الحالة حاجة الى اتخاذ التدابير التحصينية لحمايتهم لا سيما وأن قصي قد اصدر جملة من تعليمات لحماية البيت ورعايته منها الابتعاد عن القتال والتوصل الى الحلول السلمية في حل المشاكل، وهكذا كان موقع مكة التي ضيقت عليها الجبال جعلته بهيئة هلال يميل الى الاستطالة نحوها، وكان الاثر الفعال في حمايتها وتحصينها(٦٨)، كذلك تميزت البتراء عاصمة الانباط(٦٩) بتحصينها الذاتي حيث كان مدخلها يقسم بوجود اخدود عميق بين جبيلين عرف باسم السيق، وسميت البتراء بالصخرة وهي تقارب معنى كلمة سلع العبرانية وتعني الشق في الصخر وقد احاطتها الجبال من جميع جهاتها بحيث كان بتعذر الدخول اليها الا من الممر الضيق وهو المعروف بالسيق، هذا اضافة الى ما كان يتوفر فيها من الكهوف الطبيعية والمحفورة في الصخرة(٧٠)، وكان لهم مناطق محصنة تحصينا طبيعيا يلجاؤن اليها فيصعب على العدو التغلب عليهم، فعندما كانوا يسمعون بقدومه يأمنون

٥-أبو درك، حامد، مقدمة عن اثار تيماء (دراسة نقدية ومقارنة لبعض المعالم الاثرية) (تيماء من خلال نتائج الاستكشافات الاثرية) ط١، الرياض، ١٤٠٦ هـ، ص٢.

٦-انظر عن الصراعات العسكرية: يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م، ص ١٣٣.

٧-ابو درك، المصدر السابق، ص ٢-٣

٨-ابو درك، المصدر السابق، ص ١٢-٢٠

٩-اشارت المصادر بان مدينة الطائف سميت كذلك لحائطها المبني حولها والمحدق بها: الزمخشري، محمد بن محمد، الجبال والامكنة، تحقيق، ابراهيم السامرائي، بغداد، ص ١٥٢ مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ادارة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٥،، ج ٤، ص ٩، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٨٧٧، القزويني، ابو زكريا محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صاد، بيروت، ص ٩٧، وهناك اراء مختلفة في كون تسميتها بالطائف، بيروت، ١٩٧٠م، ج ٤، ١٤٣-١٤٥، وهامش رقم (٢). اما اسم الطائف القديم فهو (وج) نسبة الى وج بن عبد الحي من العمالين، الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب تحقيق محمد الاكوع، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٢٣٣.

الهوامش

١-عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨، ص ١٣٧.

٢-عثمان، المصدر نفسه، ص ١٣٨.

٣-سعيد، مؤيد، المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي، حضارة العراق، ج٣، بغداد،١٩٨٥، ص ٣٤٠.

٤-جاء اسم تيماء بمعنى (الفلاة) انظر: الرازي، محمد بن ابي بكر مختار الصحاح، بيروت، ١٤٠١ هـ ١٩٨١، ص ٨١، وقد ورد ذكر تيماء في اقدم كتابة مسمارية تعود الى الملك الاشوري تغلات بلاسر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م. حيث حاربها هذا الملك ودفعت له الجزية، كما تشير الكتابات ايضا الى ان الملك نبونيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م.) كان قد شن عليها حملة، واستحوذ عليها واقام بها لمدة (١٠ سنوات) انظر: رشيد، صبحي انور، العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤، ص ٣٨٨، واشتهرت تيماء منذ القرن الثامن قبل الميلاد بنشاطها التجاري لانها كانت من المواضع التجارية القديمة، الهاشمي، رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤، ص٢٢.

٢٠-البكري، المصدر السابق ١/ ٣٣٣، جواد علي، المصدر السابق، ٨/٢٠٥.

٢١-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ادارة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٥، ص ٣٧، الهاشمي، رضا جواد، اثار الخليج العربي والجزيرة العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٥.

٢٢-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ص ٥٤، ويشير نفس الكتاب في ص ٣٨ بان طوله نحو ٩٠٠ م، يحيى، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٢٣-يشير يحيى في مصدره السابق الى هذا القياس، وربما قصد بذلك عرضه مع بروز الابراج، اذ تشير الحفريات الى ان بروزها كان يتراوح ما بين ٥٠-٧م).

٢٤-يحيى، المصدر السابق، ص ١٣٣

٢٥-حفريات، الموسم الاول، ١٩٨٣، الاطلال ع١١، ١٤٠٩-١٩٨٨

٢٦-وهي من اهم المدن القديمة العامرة قبل الميلاد، وذكر بانها سميت كذلك لان نجران بن زيدان بن سبأ بن يشحب كان قد عمرها ونزلها وكانت حلقة وصل بين شمالي الجزيرة العربية بجنوبها حيث تقع في وادي نجران، وكانت من المواضع الهامة في اوائل دولة سبأ وهي " الاخدود" عندها غزاها الملك الحميري ذو نوأس في القرن الخامس الميلادي في حادثة الاخدود المذكورة في القرآن الكريم، انظر: ياقوت، المصدر السابق، ٥/٢٦٦، القزويني، المصدر السابق، ص ١٢٦، جواد

١٠-خسرو، ناصر سفرنامة، نقلها الى العربية يحيى الخشاب، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٣٧، القزويني، المصدر السابق، ص ٩٧.

١١-جواد علي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٢.

١٢-جواد علي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٥.

١٣-يشير سعد زغلول، بان السور كان مبنيا بالحجارة والطين نحن بنينا طائفنا حصينا نقارع الابطال عن بنينا، انظر: تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت، ١٩٧٦، ص ٤٠٢

١٤-البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم واستعجم، تحقيق مصطفى السقا، ج١، القاهرة ١٣٦٤-١٩٤٥، ص ٦٧، ياقوت، المصدر السابق، ج٤، ص ١٠، سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بيروت، ١٩٧١، ص ١٧٩.

١٥-جواد علي، المصدر السابق، ٤/ ١٤٧-١٤٨.

١٦-ابن الاثير، ابو الحسن علي، الكامل في التاريخ، م٢، بيروت، ١٣٨٥-١٩٦٥، ص ٢٦٦، جواد علي، المصدر السابق، ٤/ ١٥١.

١٧-ابن الاثير، المصدر السابق، ص ٢٦٧-٢٦٨.

١٨-جواد علي، المصدر السابق، ٤/١٥١.

١٩-قدرت عمر بعض الاثار المكتشفة فيها لا سيما الفخاريات بفترة تتراوح ما بين ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى القرن الاول الميلادي، انظر: بوتس، دانيال، ثاج في ضوء الابحاث الحديثة، اطلال، العدد ٧، ١٩٨٣، ص ٧٨.

٣٣-العيثمين، عبد الله الصالح، الشعر النبطي مصدر لتاريخ نجد، بحث في دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج ١، ط١، الرياض، ١٩٧٩، ص ٣٨١.

٣٤-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ص ٩٨.

مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ص ١٦٥.

٣٥-تبعد قرية الفاو نحو ٧٠٠ كم الى الجنوب الغربي من الرياض و١٠٠ كم الى الجنوب الغربي من مدينة السليل و ٢٨٠ كم من مدينة نجران عند منطقة يتداخل ويتقاطع فيها وادي الدواسر مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى الفاو: انظر: الانصاري، عبد الرحمن الطيب، قرية الفاو، صور للحضارة العربية قبل الاسلام، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٢ هـ ص ١٦٠.

٣٦-الانصاري، المصدر السابق، ص ١٦-١٩، وانظر الانصاري ايضا: اضواء جديدة على دولة كندة من خلال الفاو، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، ج١، ص ٣.

٣٧-اثار المملكة العربية السعودية، ص ١٥٦.

٣٨-لفظة لها صلة بالناحية الحربية حيث اطلق عرب العراق هذه اللفظة على حصونهم التي كانوا يتحصنون بها ، جواد علي ٣٤/٧.

٣٩-لقزويني، المصدر السابق، ص ٣٧.

٤٠-ابن الاثير، المصدر السابق،ج١ ، ص ٥١٩.

٢٧-علي، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣٥، مقدمة عن اثار الجزيرة العربية، ص ١٦٥.

٢٨-جواد علي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩٠، ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الحميد الدوحلي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ص ٣٤، شهيد عرفان، حملة امرى} القيس على نجران،المصادر غير العربية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج١، الرياض، ١٩٧٩، ص ٧٣.

٢٩-جواد علي، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣٧، دي مجريت اليساندرو والمجموعة المعمارية الاثرية السبئية في وادي خولان، الجمهورية العربية اليمنية، روما، ١٩٨٨، ص ٢٨، الاطلال ع٧، ١٩٨٣.

٣٠-زارينس واخرون، تقرير مبدىء عن مسح وتنقيب نجران الاخدود في عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، الاطلال العدد السابع، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص ٢١.

٣١-هجر في لغة حمير القرية الكبيرة وعندما جاء الاسلام كانت ثاج القريبة منها عبارة عن قرية حيث انتقلت الحضارة التجارية منها الى هجر، الهمداني، المصدر السابق، ص ٩٨، مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية/ ص ٣٨.

٣٢-الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٥٢-جواد علي ، المصدر السابق، ٣٦/٨.

٥٣-زغلول، المصدر السابق، ص ٣٩٩-٤٠٠.

٥٤-جواد علي، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

٥٥-زغلول، المصدر السابق، ص ٤٠٠-٤٠١.

٥٦-هيكل، محمد حسنين، في منزل الوحي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٦٠٦.

٥٧-سالم، تاريخ العرب، ج١ عصر ما قبل الاسلام، دار المعارف، ١٩٦٨، ص ٥٥٧، زغلول، المصدر السابق، ص ٤٠١.

٥٨-الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٣٧، انظر بقية الحصون.

٥٩-هيكل، المصدر السابق، ص ٦٠٦.

٦٠-زغلول، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

٦١-معنى خيبر (الحصن) وذكر انها نسبة الى رجل اسمه خيبر وقيل انها كناية عن جماعة من اليهود هاجرت الى هذا الموضع، جواد علي، المصدر السابق، ج٦ ص ٥٢٦، ولشدة تحصينها ومنعتها ان الجيش الاسلامي لم يستطع اقتحامها وفتحها الا بعد حصار طويل: حميد، عبد العزيز، العمارة والرسوم الجدارية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص ٩١، بحث ضمن مجموعة بحوث القيت قي حلقة دراسية لقلمها مركز احياء التراث العلمي العربي في ١٩٩٠/٢/٢٥.

٦٢-القزويني، المصدر السابق، ص ٩٢، جواد علي، المصدر السابق، ج٦،ص ٥٢٦.

٤١-كانت العرب تنسب الحصون المنيعة والمدن العظيمة الى الملك سليمان بن داود، هدارة، محمد مصطفى، تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام في المصادر الادبية، ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٣، العميد، طاهر، علاقة العمارة العربية قبل الاسلام بالعمارة الاسلامية، ضمن بحوث ندوة اقامها مركز احياء التراث العلمي العربي في ١٩٩٠/٢/٢٥، ص ٥٨.

٤٢-هدارة، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

٤٣-جواد علي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧٦.

٤٤-ابو درك، المصدر السابق، ص ٨.

٤٥-ابو درك، المصدر السابق، ص ٢٣.

٤٦-ابو درك، المصدر السابق، ص ١٤٢

٤٧-الرازي، المصدر السابق، ص ٢١٦.

٤٨-جواد علي، المصدر السابق، ج٨، ص ٣٥.

٤٩-هدارة، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

٥٠-الجندل، الحجارة، الرازي ، المصدر السابق، ص ٩٦.

٥١-ابن منظور، جمال الدين محمد، المصدر السابق، بيروت ، ١٩٥٦، ١٩/١٢، جواد علي، الصدر السابق، ٣٥/٨، وجاء في الصفة للهمداني بان الاطام هي الحصون المرتفعة من الطين، ص ٢٦، وورد عن السمهودي، نور الدين علي بن احمد، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، بيروت، ١٩٥٥، ج١، ص ١٧٠. عن الاطام قول الشاعر بن الاشهل الذي بنوا اطما يقال له واقم نحن بنينا واقما بالحرة بلازب الطين وبالاصرة.

المصادر

١-الانصاري، عبد الرحمن الطيب، قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الاسلام، المملكة العربية الشعودية، الرياض، ١٤٠٢ هـ.

٢-الانصاري، عبد الرحمن الطيب، اضواء على دولة كندة من خلال الفاو، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج١، ط١، الرياض، ١٩٧٩،

٣-ابن الاثير، ابو الحسن علي، الكامل في التاريخ، بيروت ١٣٨٥-١٩٦٥.

٤-ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٥.

٥-ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب بيروت ١٩٥٦م.

٦-ابو درك، حامد، مقدمة عن اثار تيماء (دراسة نقدية ومقارنة لبعض المعالم الاثرية) (تيماء من خلال نتائج الاستكشافات الاثرية) ط١، الرياض، ١٤٠٦ هـ، ص٢.

٧-بوتس، دانيال، ثاج في ضوء الابحاث الحديثة، اطلال عدد ٧ ١٩٧٣.

٨-البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم واستعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٣٦٤-١٩٤٥.

٩-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت ١٩٧٠.

٦٣-جواد علي، المصدر السابق، ح٤ ص ١٥٢

٦٤-زغلول، المصدر السابق ص٤٠٢

٦٥-جواد علي ، المصدر السابق، ح٣ ص ٥٣٧

٦٦-ابن منظور، المصدر السابق، ١٩/٢

٦٧--الهمداني، المصدر السابق، ص ٣٤٨

٦٨-سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص١٨٥-١٩٨، زغلول، المصدر السابق، ص ٣٤٩

٦٩-قامت مملكة الانباط في شمال الحجاز في القرن السادس قبل الميلاد والبتراء عاصمتها القديمة وهي تبعد ٥٠ ميلا الى الجنوب من البحر الميت حيث تقع اثارها في وادي موسى، وذكرها ياقوت ضمن مادة (سلع) الذي وصفه بانه حصن بوادي موسى: ياقوت، ١٠٧/٥، جواد علي، المصدر السابق، ج٣ ص ٥٣، زغلول، المصدر السابق، ص ١٨٣.

٧٠-سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص١٨٥-١٩٨، زغلول، المصدر السابق، ص ١٣٧.

٧١-جواد علي، المصدر السابق، ٢٠/٣

٢٠-سعيد، مؤيد، المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي، حضارة العراق، ج٣، بغداد،١٩٨٥.

٢١-شهيد عرفان، حملة امرى} القيس على نجران،المصدر غير العربية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج١، الرياض، ١٩٧٩.

٢٢-عثمان، محمد عبد الستار، المدنية الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.

٢٣-العميد، طاهر، علاقة العمارة العربية قبل الاسلام بالعمارة الاسلامية، ضمن بحوث ندوة اقامها مركز احياء التراث العلمي العربي في ١٩٩٠/٢/٢٥.

٢٤-العيثمين، عبد الله الصالح، الشعر النبطي مصدر لتاريخ نجد، بحث في دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، مصادر في تاريخ الجزيرة العربية <١ ط١، الرياض، ١٩٧٩.

٢٥-مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية، ادارة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٥.

٢٦-القزويني، ابو زكريا محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر بيروت.

٢٧-الهاشمي، رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤.

٢٨-هدارة، محمد مصطفى، تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام في المصادر الادبية، ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، المصدر السابق، ج١،

١٠-حميد، عبد العزيز، العمارة والرسوم الجدارية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص ٩١، بحث ضمن مجموعة بحوث القيت في حلقة دراسية لقلمها مركز احياء التراث العلمي العربي في ١٩٩٠/٢/٢٥.

١١-خسرو، ناصر، سفرنامة، نقلها الى العربية يحيى الخشاب، بيروت ١٩٧٠م.

١٢-ديسو، رينية، العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، وزارة الثقافة والارشاد القومي.

١٣-الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، بيروت، ١٤٠١ هـ ١٩٩١م.

١٤-رشيد، صبحي انور، العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤.

١٥-زارينس واخرون، تقرير مبدىء عن مسح وتنقيب نجران الاخدود في عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، الاطلاط العدد السابع، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

١٦-زغلول، سعد، تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت ١٩٧٦.

١٧-الزمخشري، محمد بن محمد، الجبال والامكنة، تحقيق ابراهيم السامرائي، بغداد.

١٨-سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بيروت ١٩٧١م.

١٩-السمهودي، نور الدين علي بن احمد، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، ج١ بيروت، ١٩٥٥م.

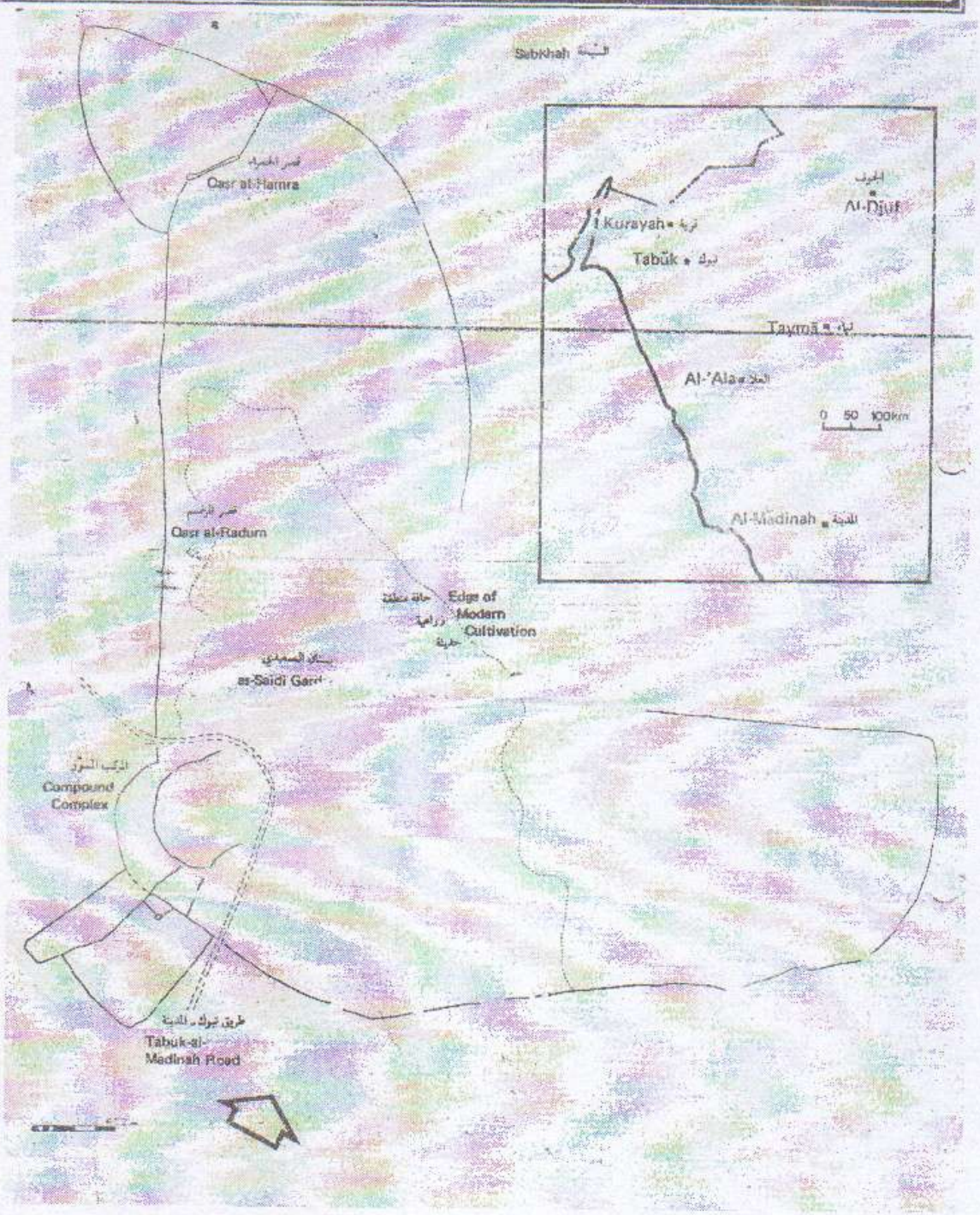

شكل (١)
خريطة للأسور في الكبرى تيماء خريطة اقليمية صغيرة.

٢٩-الهمداني، محمد بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الاكوع، بغداد ١٩٨٩م.

٣٠-هيكل، محمد حسنين، في منزل الوحي، ط٢ القاهرة ١٩٥٢م.

٣١-البساندرو، دي مجريت والمنجموعة العمارية الاثرية السبئية في وادي خولان، الجمهورية العربية اليمنية، روما، ١٩٨٨، الاطلال ع٧ ١٤٠١ هـ ١٩٨٣.

٣٢-يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م.

أثار تاج من الجو :
وترى أطلال سور المدينة القديمة في الوسط الصورة . كما نظهر علائم المباني أسفل الصورة . وتبعد تاج مسافة ١٥ كم جنوب الحنا .

اوني فخارية من العصر الهيليني في تاج

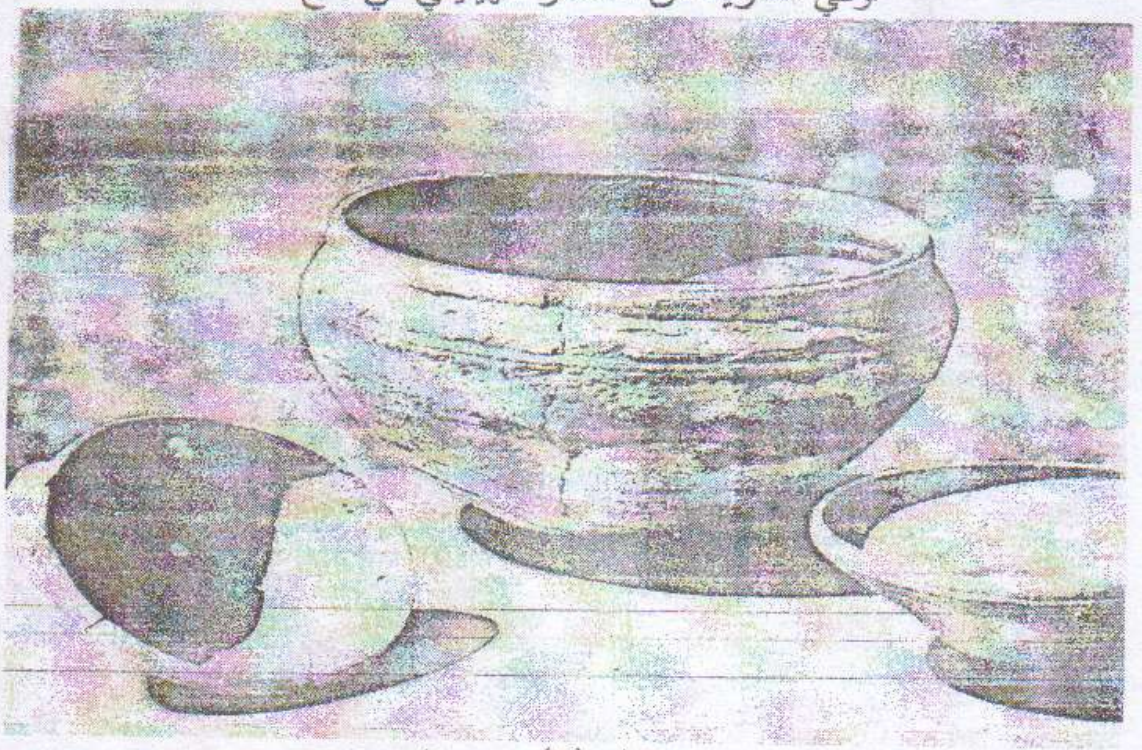

شكل (٣) سور تاج

سور تيماء من الداخل

شكل (٢) سور تيماء من الامام

منظر عام للمبني يوضح أعمال الاصلاح في السور .

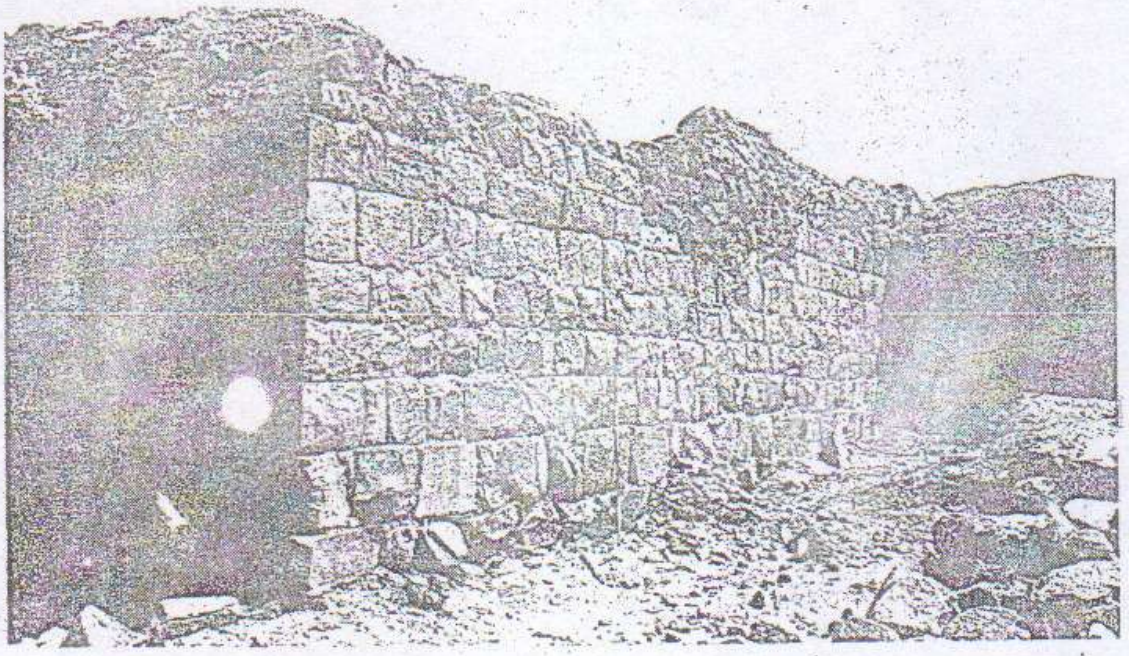

مقار المدافن الجنوبية في الاخدود منها يتضح التمديدات الحجرية حول المقابر .

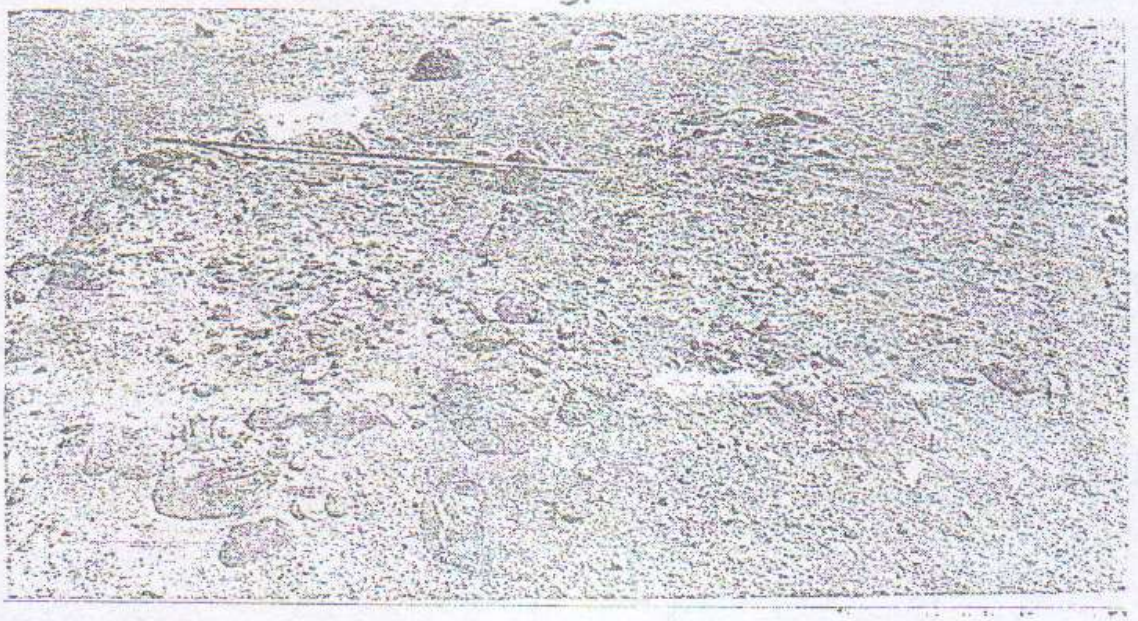

شكل (٥)

خاريطة المنطقة المركزية المسورة للاخدود أعدتها الرحلة الاستكسافية المكونة من فيلبي وريكمانز وليبنز

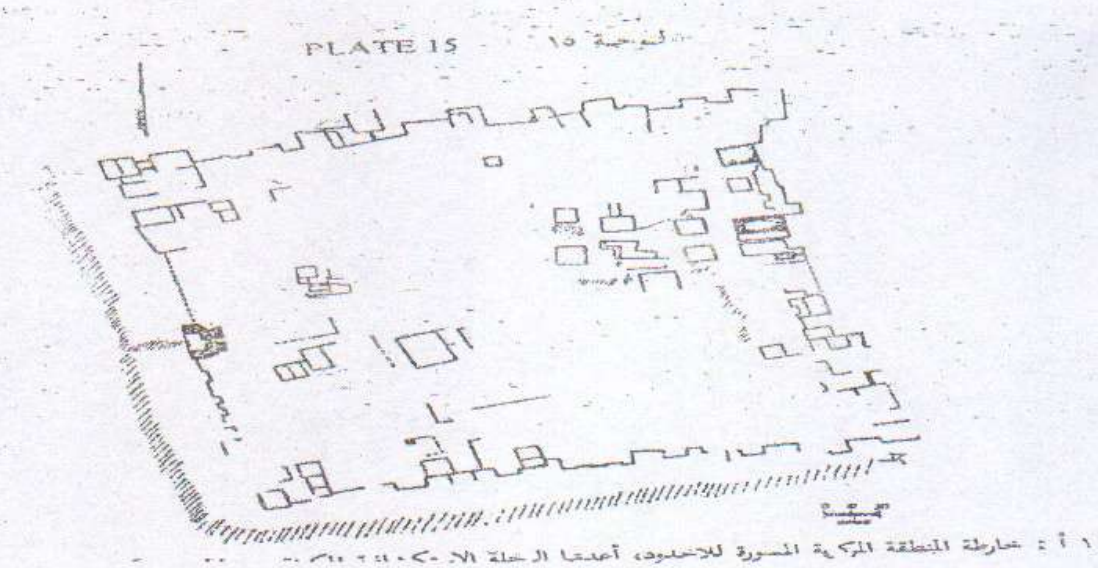

خريطة الاخدود نقلا عن فيلبي ، عملت عام ١٩٣٦ ونشرت عام ١٩٥٢

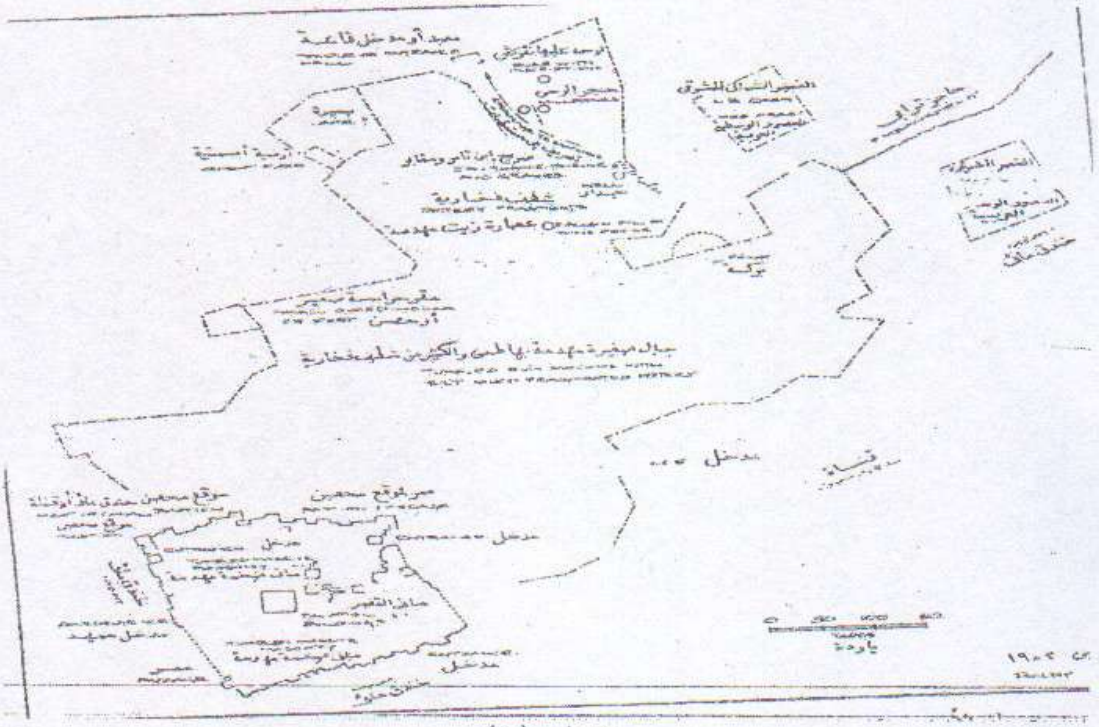

شكل (٤)

جرش عن مقدمة من أثار المملكة السعودية

شكل (٧)

سور قرية عن مقدمة أثار المملكة السعودية .

شكل (٦)

شوق عكاظ عن المقدمة من أثار المملكة السعودية

شكل (٩)

سوق الفاو عن كتاب الفاو

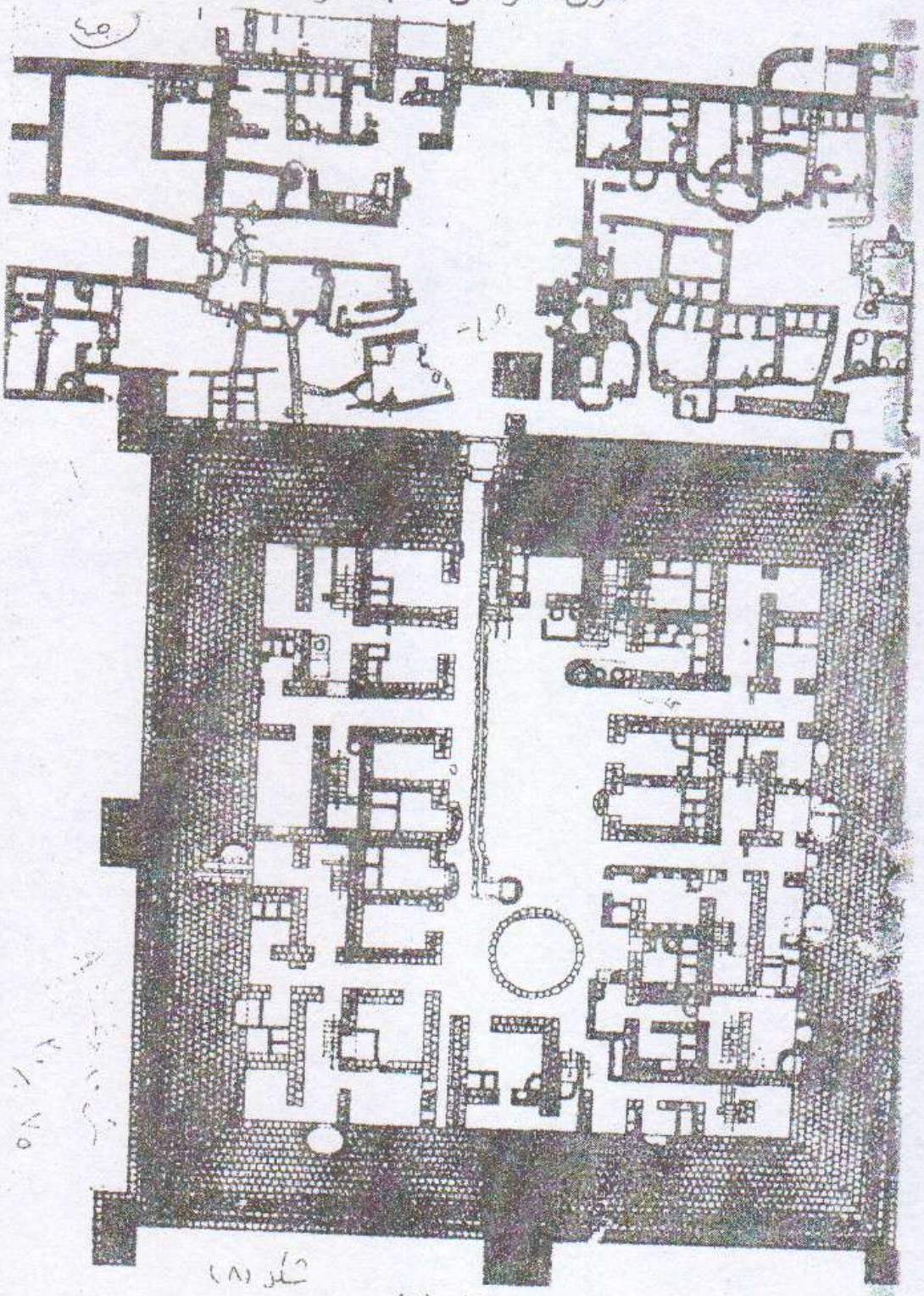

شكل (٨)

عن مقدمة من أثار المملكة السعودية

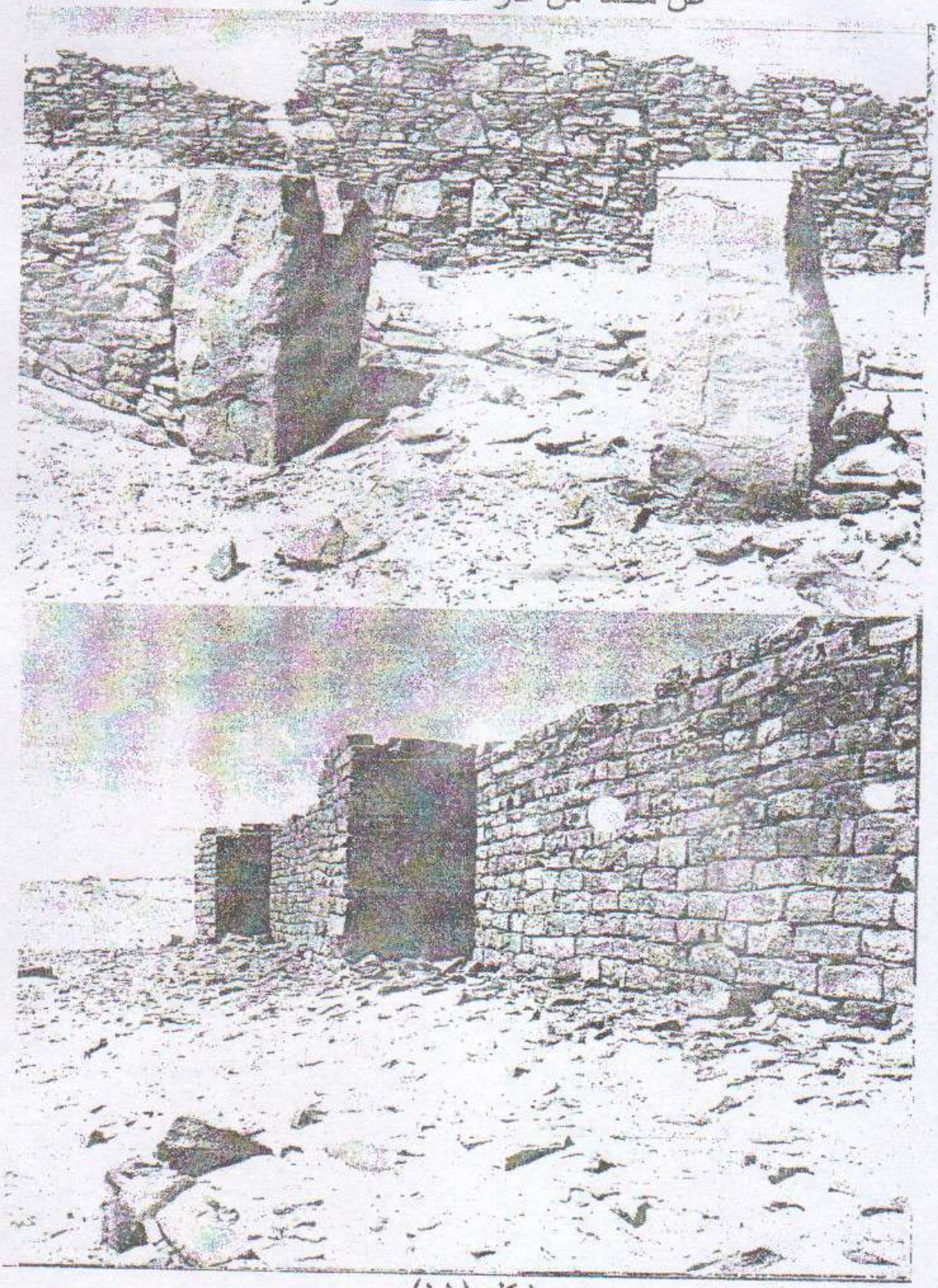

شكل (١١)

قصر الرضم عن ابو درك

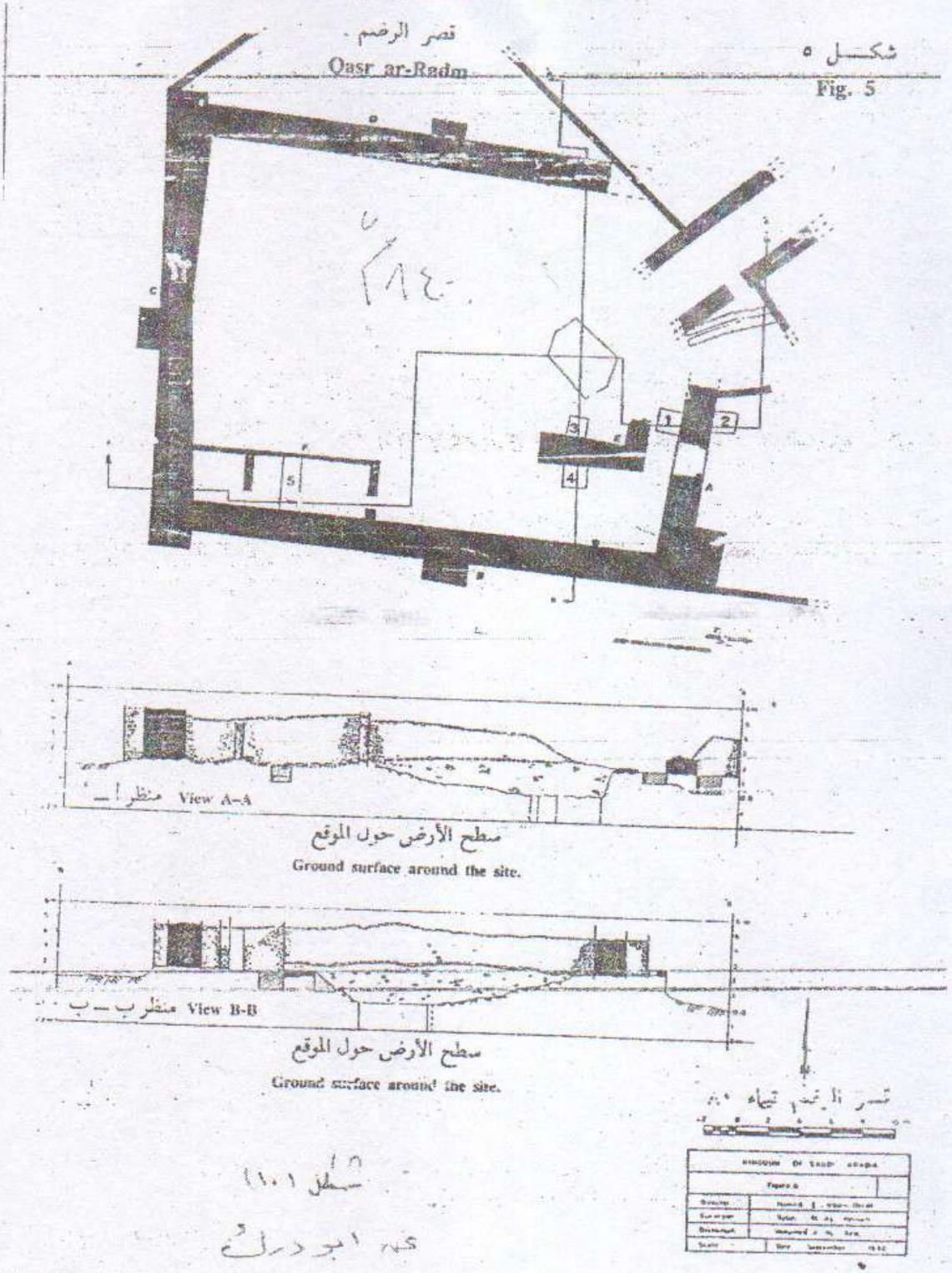

شكل (١٠)

فأن ذلك أثر بشكل او بآخر على شكل العلاقة بين هذه المؤسسات والمواطنين،لذا فأن على الحكومة العراقية المنتخبة أن تظهر حرصها على الاستفادة من فن العلاقات العامة في تحقيق التكيف والتوافق بينها وبين الجماهير،وقد قسم البحث الى خمسة محاور تناول الاول أهمية العلاقات العامة الحكومية في العصر الحديث،وتضمن الثاني سمات العلاقات العامة الحكومية في العراق ،وشمل المحور الثالث أزمة العلاقات العامة الحكومية في العراق،اما الرابع فقد تناول العلاقات العامة الحكومية في العراق في ضوء التشريعات الجديدة،وفي المحور الخامس تم تصميم برنامج للعلاقات العامة الحكومية في العراق.

أولا:- أهمية العلاقات العامة الحكومية في العصر الحديث

إذا كانت الدول المتقدمة قد أهتمت بالعلاقات العامة الحكومية في وقت مبكر،سيما وانها تمارس في ظروف مستقرة ومناخ ديمقراطي تتحدد فيه المسؤوليات والحقوق،وتفهم فيه الحريات بلا تجاوزات،فأن ظروف ممارسة العلاقات العامة الحكومية في الدول النامية تواجه عدداً من المشكلات التي تجعلها اكثر تعقيداً والتي تضاعف في الوقت نفسه من مسؤوليتها في تحقيق التكيف والتوافق بين الحكومة والجماهير من ناحية اخرى(١)،وبذا اصبحت العلاقات العامة أحد السبل الرئيسة التي تلجأ اليها الحكومات في التواصل مع الجمهور(٢)،وتتحدد العلاقات العامة الحكومية بوظيفتين أساسيين هما (٣):-

١-تقديم معلومات مستمرة ومنظمة عن السياسات والخطط والانجازات الحكومية الى الجماهير،واعلامها بالتشريعات والتنظيمات والاجراءات التي تمس الحياة اليومية للمواطنين

٢-تقديم النصح للوزراء وكبار المسؤولين فيما يتعلق بردود الفعل الحالية والمتوقعة للسياسات القائمة او المرتقبة

واذا كان العصر الحديث يتسم بالزيادةالهائلة في اعباء الحكومات ،وارتباط الفرد بها ارتباطاً وثيقاً،حيث اصبحت الدولة تسمى دولة الخدمات والرفاهية وأمست الحكومة الملاذ الوحيد لحل المشاكل والحاجة والفاقه والمرض والجهل (٤)،فأن أهداف العلاقات العامة الحكومية هي(٥):-

١-اقناع الجماهير بالتشريعات والاصلاحات الجديدة التي تمليها احتياجات المجتمع المتغيرة